

إحصاء أسماء الله الحسنى ودوره في تعديل السلوك

بولحية نواره¹

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى محاولة التعرف على دور إحصاء أسماء الله الحسنى في تعديل السلوك التحقيقي والسلوك التخلفي، من خلال ذكر النماذج المختلفة التي اهتمت بالبحث في مفهوم الإحصاء، ودلالاته المختلفة، وكيفية تفعيله في السلوك بنوعيه، سواء السلوك التحقيقي المرتبط بالصلة بالله، والسلوك التخلفي المرتبط بالعلاقة مع الخلق. وبناء على أن أكثر من اهتم ببيان كيفية إحصاء الأسماء الحسنى من الناحية السلوكية المحققون من المتكلمين، والعرفاء من الصوفية، فقد ذكرنا نماذج عنهما في شرح أسماء الله الحسنى، والأثر السلوكي لها. وقد خلصنا من خلال العرض لبعض تلك النماذج إلى أن الجميع متفقون على أن الأسماء الحسنى مدرسة تربوية عظيمة يمكن استثمارها في المجال التربوي كأداة تربوية لتعزيز القيم والمبادئ الحسنة لدى الأفراد، ولتعزيز التطوير الشخصي وتحقيق التنمية الذاتية، وتزكية النفس.

كما رأينا أنه يمكن استثمارها في تعميق الإيمان، وذلك بتعميق العلاقة بالله، حيث يمكن أن تكون دراسة هذه الأسماء وتدبرها وتطبيقها في الحياة وسيلة للتواصل مع الله وتعزيز الثقة به والتقوى، ولكل ذلك أثره الكبير في تعديل السلوك الأخلاقي، فالسلوك الروحي في الإسلام هو الأساس الذي يقوم عليه السلوك الأخلاقي باعتباره يمثل العقيدة والرؤية الكونية التي يقوم عليها.

وكل ذلك يدل على أن الله تعالى يربي عباده من خلال ذكره لأسمائه الحسنى، كما يعرفهم بنفسه من خلالها، ولهذا نرى في القرآن الكريم ذكر الأسماء الحسنى كفواصل للآيات الكريمة، وفي أكثر القضايا المطروحة في القرآن الكريم. وننبه إلى أننا اعتمدنا في هذا المقال على المنهج الوصفي والاستنباطي والاستقرائي، لأننا حاولنا أن نستقرئ مواقف العلماء من المدارس والتوجهات المختلفة من خلال اختيار نماذج عنهم، وعن كيفية دراستهم للأسماء الحسنى، وذلك لأنه لا يمكن أن يفني مقال واحد بذكر جميع ما ذكره من ذلك.

الكلمات المفتاحية: الإحصاء، الأسماء الحسنى، تعديل السلوك، التحقق، العرفان، السلوك، التخلق.

المقدمة:

من أهم المباحث التي تبرز دور المعارف العقدية في الأخلاق، ما يرتبط بإحصاء أسماء الله الحسنى، والذي وردت الدعوة إليه في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة». (البخاري، ١٤١٤هـ: ٢٧٣٦؛ مسلم، ١٣٩٨ق: ٢٦٧٧)

فهذا الحديث يبين أهمية الإحصاء، وارتباط دخول الجنة به، وهو يشير إلى الدور الإصلاحي لذلك الإحصاء، والذي

^١ طالبة ماجستير فلسفة الأخلاق، جامعة المصطفى العالمية، البريد الإلكتروني: boulahianoura3@gmail.com

أهل هؤلاء المحصنين لدخول الجنة، ذلك أن الجنة - كما ورد في القرآن الكريم - لا يدخلها إلا الطيبون الطاهرون الذين زكوا أنفسهم، وأصلحوها، كما قال تعالى: «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ». (سورة الزمر: ٧٣)

وبناء على هذا اهتم العلماء - سواء كانوا من المتكلمين أو الصوفية - حول حقيقة إحصاء أسماء الله الحسنى، ودورها في تعديل السلوك، واختلفت مناهجهم في ذلك.

فهناك من تبنا المنهج العرفاني، فاهتموا بعلاقة الإحصاء بتعديل السلوك التحقيقي الذي يجعل صاحبه أهلاً للقرب من ربه، وأهلاً لكل المقامات العالية التي يتحقق بها المتقربون.

وهناك من تبنا المنهج الأخلاقي، فاهتموا بعلاقة الإحصاء بتعديل السلوك التخلقي، والذي يجعل صاحبه متحلياً بالأخلاق العالية، التي أمرت الشريعة بها، واعتبرتها ركناً أساسياً في الدين.

وهناك من جمع بين الأمرين، باعتبار أن الأخلاق واحدة، والفرق فقط في الأسماء والمصطلحات الدالة عليها، فإن تعلق بالله سميت سلوكاً تحقيقياً، وإن تعلق بالخلق سميت سلوكاً أخلاقياً، فالشكر - مثلاً - واحد في معناه، وإن اختلفت الجهة التي تعلق بها.

بناء على هذا، اختلفت رؤى ومناهج المتكلمين في إحصاء أسماء الله الحسنى، وفي مؤلفاتهم التي وضعوها لذلك، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أولهما: من اهتم بالجانب السلوكي في إحصاء الأسماء الحسنى، بالإضافة إلى الجانب الكلامي أو العرفاني منها، ومن أمثلتها ما كتبه الفخر الرازي (توفي ٦٠٦ هـ) في كتابه [تفسير أسماء الله الحسنى]، وسبقه إلى ذلك أبو القاسم القشيري (توفي ٤٦٥ هـ) في كتابه [شرح أسماء الله الحسنى]، وأبو حامد الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) في كتابه [المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى]، وغيرهم.

والثاني: اهتم بالجانب الغيبي أو الطقوسي في إحصاء الأسماء الحسنى، وكيفية استخدامها في الشؤون المختلفة، بما فيها الشأن المرتبط بالعرفان والفتوح، ومن أمثلتها ما كتبه محيي الدين بن عربي (توفي ٦٣٨ هـ) في كتابه [الفتوحات المكية]، و[فصوص الحکم]، وصدر الدين القونوي (توفي ٦٧٢ هـ) في كتابه [شرح أسماء الله الحسنى].

وهذا ما يدعونا إلى التساؤل عن المفهوم الحقيقي للإحصاء الوارد في الحديث، وعلاقته بتحديد السلوك؟ ويتفرع عن هذا السؤال البحث عن منهج الإحصاء، ونوع السلوك الذي يتعلق به الإحصاء، وهل هو قاصر على السلوك التحقيقي، كما يقول الصوفية، أو أنه يشمل غيره أيضاً كما يقول غيرهم؟

والإجابة على هذه الإشكالات مهمة جداً، لأنها ترتبط بأهم الحقائق العقدية، وهي أسماء الله الحسنى التي اهتم بها القرآن الكريم كثيراً، وتتعلق كذلك بجانب مهم من الدين، وهو جانب الأخلاق، والتي ذكر الله تعالى أنها من وظائف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكبرى، كما قال تعالى: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ». (سورة الجمعة: الآية ٢)

بناء على هذا قسمنا هذا المقال إلى ثلاثة مباحث:

تناولنا في أولها تحديد المفاهيم الكبرى، وهي الإحصاء، وأسماء الله الحسنى، وتعديل السلوك.

وتناولنا في الثاني: الإحصاء ودوره في تعديل السلوك التحقيقي، وهو ما يتعلق بالجانب العرفاني.
وتناولنا في الثالث: الإحصاء ودوره في تعديل السلوك التخلفي، وهو ما يتعلق بالجانب الأخلاقي.

أولاً - تحديد المفاهيم:

من أهم المفاهيم التي يدور حولها المقال، وهي الإحصاء، وأسماء الله الحسنى، وتعديل السلوك، وسنتحدث عنها في المطالب التالية:

١-١. مفهوم الإحصاء:

اختلف العلماء في تعريف إحصاء الأسماء الحسنى، بناء على اختلاف المراد من كلمة (الإحصاء)، حيث وردت بعدة معان منها:

١ - الإحصاء بمعنى العد والمعنى: أي أن يعدها حتى يستوفيها حفظاً ويدعو ربه بها، ويشني عليه بجميعها كقوله تعالى: «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» (سورة الجن: الآية ٢٨)، يدل على أنها جاءت في ألفاظ الحديث (لا يحفظها أحد) (البخاري، ١٤١٤هـ، ٥: ٢٣٥٤)، ورجح البخاري وغيره هذا، كما رجحه ابن الجوزي (ابن حجر، ١٣٨٠ هـ، ١١: ٢٢٩)، وذكر النووي: (أنَّ عليه الأكثرين) (محيي الدين الشافعي، ١٩٩٤ م، ص ١٣٢) «وَرَدَّ ابن حجر هذا القول، وقال: «وفيه نظر لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعيين السرد عن ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوي، وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفيا لها فمن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود»». (ابن حجر، ١٣٨٠ هـ، ١١: ٢٢٦)

٢ - الإحصاء بمعنى الإطاعة كقوله تعالى: «عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْا» (سورة المزمل: الآية ٢٠)، أي: لن تطيقوه، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «استقيموا ولن تحصوا» (أحمد بن حنبل، ٢٠٠١ م، ٥: ٢٧٦) أي: لن تطيقوا كل الاستقامة وعليه يكون معنى (من يطيقها) يجب المراعاة لها. (الخطابي، ١٩٨٤، ص ٢٧ - ٢٨)

٣ - الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة فيكون معناها «أن من عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة، وهو مأخوذ من الحصاة وهي العقل، وذهب ابن القيم (توفي ٦٩١ هـ) إلى أن مراتب الإحصاء ثلاث: الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها، والثانية: فهم معانيها ومدلولها، والثالثة: دعاؤه بها، كما قال الله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (سورة الأعراف: ١٨٠)، وهو مرتبتان: المرتبة الأولى: دعاء ثناء، والمرتبة الثانية: دعاء طلب ومسألة». (أيوب الزرعي، ١٩٩٦ م، ١: ١٨٥)

٤. الإحصاء الشامل، فقد ذكر الفيروزآبادي في بصائره (الفيروزآبادي، ١٩٩٦ م، ٢: ١٢٨) معنى الإحصاء حيث ورد في القرآن والسنة فقال: «الإحصاء مشتق من الحصى وذلك لأنهم كانوا يعتمدون عليها بالعدد كاعتمادنا فيه على الأصابع والحصاة: العقل، فقد ورد الإحصاء في القرآن على أربعة أوجه: الأول: بمعنى الحفظ والضبط «لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» (سورة الكهف: ٤٩)، أي: حفظها.. الثاني: بمعنى الكتابة: «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (سورة يس: ١٢) الثالث: بمعنى الحصر والإحاطة: «وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» (سورة الجن: ٢٨). الرابع: بمعنى الطاقة والقدرة: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا» (سورة إبراهيم: ٣٤)، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»». (مسلم، ١٩٥٥ م، ٤٨٦)

٥. الإحصاء بمعنى الإحاطة بها، قال الشيخ الصدوق: «إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها» (الشيخ الصدوق، ١٤٣٠هـ ق: ص ١٩٠)

٦. الإحصاء بمعنى التخلق، كما قال ناصر مكارم الشيرازي: «علينا أن نفهم أنَّ الغرض من عدِّ الأسماء الحسنی ليس ذكرها على اللسان وحسب، حتى يصبح الإنسان من أهل الجنة ومستجاب الدعوة، بل إنَّ الهدف هو التخلُّق بهذه الأسماء وتطبيق شذرات من هذه الأسماء، مثل (العالم، والرحمن، والرحيم، والجواد، والكریم) في وجودنا حتى نصبح من أهل الجنة ومستجابي الدعوة». (مكارم الشيرازي، ١٤٣٣هـ، ٩: ١٧٨)

وقال: «الجدير بالذكر هو أنَّ إحصاء وعدِّ الأسماء الحسنی وتلفظها باللسان لا يعني أن يكون سبباً في دخول الجنة بدون حساب، بل بمعنى معرفة محتوى هذه الأسماء والإيمان بها فلا بدَّ أن يعرّف الإنسان الله بهذه الصفات الإلهية، فضلاً عن التخلق بها، أي أن يشع في وجوده شعاع من علم الله وقدرته ورحمته ورأفته وغيرها من الصفات، لأنَّ التخلق بهذه الصفات الكمالية يلازم الإيمان بها». (مكارم الشيرازي، ١٣٧٧، ٤: ٢٤)

١-٢. مفهوم الأسماء الحسنی:

عرّفت أسماء الله الحسنی بعدة تعاريف نذكر منها:

أ. تعريف القشيري:

عرّف عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (توفي ٤٦٥هـ) الأسماء الحسنی بقوله: «الأسماء الحسنی بمعنى أنها صفات علا، ونعوت كمال وجلال وجمال كثيرة، لأنَّ معالم العظمة ليست لها نهاية، وهي مبثوثة في القرآن الكريم، ويغلب أن تختتم بها آياته، ويختار الاسم أو الأسماء الخاتمة من السياق الذي جاءت به الآيات». (القشيري، ١٤٢٢هـ: ص ١٧)

ب. تعريف محمد حسين الطباطبائي:

عرّف محمد حسين الطباطبائي (توفي ١٤٠٢هـ) الأسماء الحسنی بقوله: «المراد بالأسماء الحسنی ما دل على معان وصفية كالإله والحي والعليم والتقدير دون اسم الجلالة الذي هو علم الذات». (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ١٤: ٦٦)

ثم ذكر ضوابطها التي تحميها من دخول غيرها، فقال: «الأسماء تنقسم إلى قبيحة كالظالم والجائر والجاهل، وإلى حسنة كالعادل والعالم، والأسماء الحسنی تنقسم إلى ما فيه كمال ما وإن كان غير خال عن شوب النقص والإمكان نحو صبيح المنظر ومعتدل القامة وجعد الشعر، وما فيه الكمال من غير شوب كالحي والعليم والتقدير بتجريد معانيها عن شوب المادة والتركيب». (المرجع السابق)

ثم ذكر أن هذا النوع الأخير هو المراد بالأسماء الحسنی، وأنه وحده من يصلح أن يوصف به الله تعالى، فقال: «وهي أحسن الأسماء لبراءتها عن النقص والعيب وهي التي تليق أن تجري عليه تعالى ويتصف بها، ولا يختص ذلك منها باسم دون اسم، بل كل اسم أحسن فله تعالى لمكان الجمع المحلى باللام المفيد للاستغراق في قوله تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (سورة طه: الآية ٨)، وتقدير الخبر يفيد الحصر فجميعها له وحده». (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ١٤: ٦٦)

ج. تعريف محمد جواد مغنية:

عرّف محمد جواد مغنية (توفي ١٤٠٠هـ) الأسماء الحسنی بقوله: «كل أسماء الله حسنة، لأنها تعبر عن أحسن المعاني وأكملها، وكلها على مستوى واحد في الحسن، إذ ليس لله حالات متعددة، ولا صفات متغيرة، حتى عند القائلين بأنَّ

صفاته غير ذاته، ولا أفعال متفاوتة، فخلق جناح بعوضة وخلق الكون بأسره سواء لديه، يوجد كلا بكلمة (كُنْ فَيَكُونُ) (سورة غافر: ٦٨).. ومتى تساوت المعاني تساوت الألفاظ لأنها فرع، والفرع يتبع الأصل». (جواد مغنية، ١٩٠٠، ٣: ٤٢٥)

د. تعريف جعفر السبحاني:

عرّف جعفر السبحاني الأسماء الحسنی وبين الفرق بينها وبين الصفات بقوله: «الاسم هو اللفظ المأخوذ إما من الذات بما هي هي، أو بكونها موصوفاً بوصف أو مبدء الفعل، فالأول كلفظ الجلالة له سبحانه والرجل والإنسان لغيره، والثاني كالعالم والقادر، والثالث كالرازق والخالق، وأما الصفة فهو الدال على المبدء مجرداً عن الذات كالعلم والقدرة والرزق والخلقة ولأجل ذلك يصحّ أن يقال الاسم ما يصحّ حمله كما يقال الله عالم وخالق ورحمان ورحيم، والصفة لا يصحّ حملها كالعلم والخلق والرحمة، وهذا هو المشهور بين المتكلمين بل الحكماء والعرفاء، فالصفات مندكة في الأسماء من غير عكس». (السبحاني، ١٤٢٠ هـ، ١: ٥٩)

ثم نقل عن العلامة الطباطبائي قوله: «لا فرق بين الصفة والاسم، غير أنّ الصفة تدلّ على معنى من المعاني تتلبس به الذات، أعم من العينية والغيرية والاسم هو الدال على الذات مأخوذة بوصف، فالحياة والعلم صفتان، والحي والعالم اسمان». (الطباطبائي، ١٩٩٧، ٨: ٣٦٩)

وعلق عليه بقوله: «هذا كله على ما هو المشهور ويوافقه ظاهر الكتاب العزيز من أنّ أسماءه سبحانه من قبيل الألفاظ والمعاني فيكون لفظ الجلالة وسائر الأسماء كالرحمان والرحيم، والعالم والقادر أسماء الله الحسنی الحقيقية، ولها معان ومفاهيم فينتقل إليها الذهن عند السماع». (السبحاني، ١٤٢٠ هـ، ص ٥٩)

هـ. تعريف ناصر مكارم الشيرازي:

عرّف العلامة ناصر مكارم الشيرازي الأسماء الحسنی بقوله: «لا شك أنّ الأسماء الحسنی تعني الأسماء الكريمة، ونحن نعرّف أنّ أسماء الله كلّها تحمل مفاهيم حسنى، ولذلك فجميع أسمائه أسماء حسنى، سواء كانت صفات لذاته المقدسة الثبوتية كالعلم والقادر، أم كانت صفات سلبية كالقُدُوس». (مكارم الشيرازي، ١٤٣٣ هـ، ٥: ٣٠٤)

١-٣ - مفهوم تعديل السلوك:

اختلف الباحثون حول تعريف مصطلح [تعديل السلوك]، حيث ظهرت تعريفات مختلفة كلها تتمركز حول نقطة واحدة، هي محاولة (تغيير السلوك السلبي الى سلوك إيجابي)، وسنذكر نماذج عنها هنا:

١. عرّفه حمدي عبد الله عبد العظيم على أنه «مفهوم عام ومنهج علمي يعتمد على تطبيق إجراءات علاجية معينة، الهدف منها ضبط المتغيرات المسؤولة عن حدوث السلوك، وذلك لتحقيق الأهداف المرجوة من وراء هذا التعديل ليحدث التكيف مع بيئة الفرد التي يعيش فيها». (عبد العظيم، ٢٠١٣، ١: ص ٢٢)

٢ - عرّفه عدنان أحمد الفسفوس بأنه: «هو العلم الذي يشمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي». (الفسفوس، ٢٠٠٦، ص ١٠)

٣ - عرّفه كاليش بأنه «مجموعة من الإجراءات التي تستخدم لتغيير السلوك، أي سلوك في أي وضع كان»، أما العلاج السلوكي فيعرّفه كاليش بأنه «مصطلح يشير بالتحديد الى الإجراءات التي تستخدم لمعالجة المشكلات السلوكية». (الخطيب، ٢٠١٦، ٨: ص ١٢)

ثانيا - الإحصاء ودوره في تعديل السلوك التحقيقي:

من خلال ما ورد في القرآن الكريم من الحديث عن أسماء الله الحسنى نجد أنها المعارف التي أذن الله تعالى فيها لوسائل إدراكنا البسيطة أن نتعرّف بها على كمالات الألوهية، من غير تحديد أو تقييد لها، ذلك أن أسماء الله تعالى لا نهاية لها، وما كشف لنا منها ليس سوى قطرة من بحر كمال الله الذي لا حدود له.

ولكنها - مع ذلك - هي المنافذ الوحيدة التي تتيح لنا التعرّف على الله تعالى وعظمته، حتى نتجنب كل تلك الضلالات التي وقعت بسبب الإلحاد في أسماء الله، وتحريفها، وتغييرها، ليتحول الله تعالى بموجبها إلى إله غير الإله الحقيقي الذي دعت إليه الرسل، وعرفت به كلماته المقدسة، ودل عليه الكون جميعا.

ولذلك لا يصح تسميه الله تعالى بما نعتقه كمالاتنا، لأن كمالنا قد يكون نقصا لله تعالى، ولهذا لا يُطلق على الله تعالى اسم [العفيف] مع كون دلالاته حسنة بالنسبة لنا، ذلك أن فيه من شوائب النقص ما لا يليق بالله.. فالعفيف لا يكون كذلك إلا إذا كان يملك غريزة وشهوة، ثم يحاربها وينتصر عليها.. ومعاذ الله أن ينسب لله تعالى كل ذلك النقص.

وهكذا لا يطلق عليه اسم [الشجاع] مع كون دلالاته حسنة بالنسبة لنا، ذلك أن الشجاعة تقتضي إقدام الأجسام على المخاطر والمهالك من دون خوف، ويستحيل على الله تعالى الجسمية ومقتضياتها.

ولهذا كان من الأدب مع الله ألا نسميه إلا بما سمى نفسه به، أو سماه رسوله وورثة الهداية الذين اكتفوا بنبع النبوة، ولم يخلطوا معه غيره، ولذلك فإن كل ما عندهم قبس من مشكاة النبوة.

ولهذا، فإن أول الإحصاء تطهير الأسماء الحسنى من الأسماء المبتدعة والصفات التي لا تليق بالله، والتي حصرته في الحدود والقيود والأمكنة والأزمنة، وجعلته جرما كالأجرام، وقد قال الإمام الكاظم محذرا من تلك الأسماء المبتدعة: «إن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوّه بما وصف به نفسه، وكفّوا عمّا سوى ذلك». (الكليني، ١٣٦٣ هـ ش، ج ١، ص ١٠٢)

وقال الإمام الرضا: «إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تتأله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّا وصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعتة الناعتون». (المجلسي، ج ٤، ص ٢٩٠)

ومن أول ثمرات السلوك التحقيقي المرتبط بإحصاء الأسماء الحسنى - كما يذكر القرآن الكريم - الانفعال والتأثر لها، نتيجة التعمق في معانيها، وهو ما يجعل المحصي يتعامل بكل اسم بحسب ما يقتضيه من تعظيم وإجلال، ولهذا ارتبط ذكر أسماء الله تعالى بالسجود الدال على التعظيم، كما قال تعالى في اسم الله [الرحمن]، ونفور المشركين منه لعدم إيمانهم به، وإحصائهم له: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا» (سورة الفرقان: ٦٠)

ذلك أن السجود يعني الانفعال الأعظم، والتأثر الأكبر، والذي لا يكتفي بالقلب، وإنما يسري إلى الجوارح، ويجعلها

خاشعة خاضعة مستكينة ذليلة لخالقها.. ولذلك كان السجود علامة القرب، كما قال تعالى: «كَأَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ». (سورة العلق: ١٩)

ومن آثار الانفعال أن يجعل المنفعل غنيا بربه عمن سواه، ذلك أنه يجد في أسمائه الحسنی كل الطلبات التي تريدها، ولذلك كان من الإحصاء دعاء الله بأسمائه الحسنی المرتبطة بالحاجات المختلفة، كما قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا). (سورة الأعراف: ١٨٠)

وذلك لأن الدعاء - في أصله - مقتضى من مقتضيات المعرفة بالله، فالمعرفة بأسماء الله وصفاته العليا هي التي تدعو إلى الثقة فيه، وهي التي تدعو إلى سؤاله، ولهذا نرى امتزاج أدعيته صلى الله عليه وآله وسلم بأسماء الله.

ومما يروى في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا ورجل يصلي، ثم دعا قائلا: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد دعا الله باسمه العظيم». (أحمد بن حنبل، ٢٠٠٩، ٦: ٦٨٨)

وقد علّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أصابه هم أو حزن أن يقول: «اللهم إني عبدك، ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب غمي». (أحمد بن حنبل، ٢٠٠٩، ٢: ١٦٨، والمجلسي، ٩٥: ٢٧٩)، ثم بين أثر ذلك في نفسه، فقال: «فما قالها عبد قط إلا أبدله الله بحزنه فرحا»

ولذلك كان دعاء الجوشن، الذي يحتوي على مائة مقطع، وكل مقطع يحتوي على عشرة أسماء من أسماء الله الحسنی تنتهي بطلب الإغاثة من أحسن وسائل الإحصاء والتعرف على الله والتواصل معه، ففيه يقول العبد مستغيثا بربه: «اللهم اني اسألك باسمك يا الله يا رحمن يا رحيم يا كريم يا مقيم يا عظيم يا قديم يا عليم يا حليم يا حكيم سبحانه يا لا اله إلا انت الغوث الغوث خلصنا من النار يا رب»، وفيه يقول: «يا سيد السادات يا مجيب الدعوات يا رافع الدرجات يا ولي الحسنات يا غافر الخطيئات يا معطي المسألات يا قابل التوبات يا سامع الاصوات يا عالم الخفيات يا دافع البليات»، وفيه يقول: (يا خير الغافرين يا خير الفاتحين يا خير الناصرين يا خير الحاكمين يا خير الرازقين يا خير الوارثين يا خيرحامدين يا خير الذاكرين يا خير المنزلين يا خير المحسنين). (الكفعمي، ١٩٨٣م، ص ٢٤٦)

وقد أشار إلى هذا المقصد من إحصاء أسماء الله الحسنی كل من كتبوا في شرحها، وخصوصا من الصوفية، والذين اهتموا بها اهتماما كبيرا، ولكن وضعوا لها مفاهيم تختلف كثيرا عن المفاهيم التي تدل عليها ظواهر الكتاب والسنة، وقد قال العلامة جعفر السبحاني يذكر تعريفهم للأسماء الحسنی: «إن لأهل المعرفة اصطلاحا خاصا فالأسماء والصفات عندهم ليست من قبيل الألفاظ والمفاهيم بل حقيقة الصفة ترجع إلى كمال وجودي قائم بالذات، والاسم عبارة عن تعيين الذات بنفس ذلك الكمال والأسماء والصفات الملفوظة، أسماء وصفات لتلك الأسماء والصفات الحقيقية التي سنخها سنخ الوجود والكمال، والتحقق والتعین، فلفظ الجلالة ليس اسماً بل اسماً للاسم، ومثله العلم والقدرة والحياة فليست صفات بالحقيقة، بل مرايا لأوصافه الحقيقية». (السبحاني، ١٤٢٠ هـ: ص ٦١)

ثم يبين الفرق بين الرؤية الكلامية والرؤية العرفانية للأسماء الحسنى، فقال: (فالقولان متفقان على أنّ الذات مع التعيين هو الاسم، والتعيين بما هو هو، هو الوصف، ويختلفان من كونها من قبيل الألفاظ والمفاهيم أو من قبيل الحقائق والواقعيات، يقول أهل المعرفة: إنّ الذات الأحدية، بما أنّه وجود غير متناه، عار عن المجالي والمظاهر، يسمّى (غيب الغيب) وإذا لوحظ في رتبة متأخرة، بتعيين من التعيينات الكمالية كالعلم والقدرة، فهو مع هذا التعيين اسم، ونفس التعيين بلا ملاحظة الذات، وصف). (المرجع السابق)

ثم نقل عن الحكيم السبزواري قوله: «فالذات الموجودة مع كلّ منها (التعيينات) يقال لها الاسم في عرفهم، ونفس ذلك المحمول العقلي هي الصفة عندهم» (القانوني، ٢٠٠٨ م، ص ١٩)، وقوله في موضع آخر: «والوجود بشرط التعيين هو الاسم، ونفس التعيين هو الصفة» (المرجع السابق، ص ٢١٥)، وقوله في موضع ثالث: «الاسم عند العرفاء هو حقيقة الوجود مأخوذة بتعيين من التعيينات الصفاتية من كمالاته تعالى، أو باعتبار تجلّ خاص من التجليات الإلهية) فالوجود الحقيقي مأخوذاً بتعيين (الظاهرة بالذات) و(المظهرية للغير) اسم (النور) وبتعيين كونه (ما به الانكشاف لذاته ولغيره) اسم (العليم) وبتعيين (كونه خيراً محضاً) و(عشقا صرافاً) اسم (المريد) وبتعيين (الفياضية الذاتية) للنورية عن علم ومشئته، اسم (القدير) وبتعيين (الدراكية) و(الفعالية) اسم (الحي).» (المرجع السابق، ص ٢١٤)

وسنذكر هنا نموذجاً عنهم، وهو صدر الدين القونوي الذي يعتبر - باتفاق جميع الصوفية - من أكبر تلاميذ الشيخ محيي الدين بن عربي، ولذلك نرى في شرحه للأسماء الحسنى، والجوانب العرفانية المرتبطة بها روح ابن عربي ومنهجه، فقد قال في مقدمة كتابه في شرح أسماء الله الحسنى: «اعلم أنّ الأصل في الذات المقدسة - تباركت وتعاليت - التعري والتّنزه عن الصفات، وإطلاقه عن التقييد بالصفات، وغناه عن العالم، لأنّ كلّ اسم وصفة يقتضي كونا من الأكوان، ولا ظهور لها إلّا بها، فلو كان في الوجود ما تطلب الأسماء ظهورها لزم منه قدم العالم، وقد صحّ في الخبر الوارد: (كان الله ولم يكن معه شيء)، فلا ظهور لأحكام الأسماء إلّا في القوالب، وليس ذلك إلّا بإخراجها الأعيان عن حضرة الثبوت، وحصولها في عرضة الوجود، فلمّا اكتسب الأعيان الثابتة حلّة الوجود حصل مراتب أنواعها في نفس الأمر، فعند حصولها في محلّ سلطنة اسم الظاهر الحاكم على ولاية المظاهر ظهرت آثار الأسماء الحسنى، وبرزت نتائج الصفات العليا». (القونوي، ٢٠٠٨ م: ص ١٠٦)

ثم ذكر عدد محدودية أسماء الله الحسنى بعدد معين، فقال: «والأسماء غير متناهية، لأنّها حضرات تتضمّن ملك الله الذي هو أعيان الممكنات، والأعيان لا توصف بالتناهي، لأنّها عين ثبوت الحقّ، ولا نهاية لشؤونه دنيا وآخرة، نعم ما وجد منها فهو متناه، ويدلّك على هذه الجمعية الإلهية قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ» (فاطر: الآية ١٥)، سمّى نفسه بكلّ ما يفتقر إليه، وهذه حقيقة سارية في جميع أفراد مراتب الأكوان أن يدخل في أجزاء أفرادها علواً [و] سفلاً». (القونوي، ٢٠٠٨ م: ص ١٠٦)

ثم تحدث عن معنى إحصاء الأسماء الحسنى، ودورها في تعديل السلوك التحقيقي، فقال: «وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحصاها)، الإحصاء عند علماء الظاهر بمعنى العلم، وهو معرفة ألفاظها ومعانيها، والعثور على حقائق نتائجها وآثارها، وعند أهل الاتّصاف بها، والظهور بحقائقها، والعبور على مدارج نتائجها، بحيث يصدق عليهم

إطلاق أعيانها، كما أنّه تعالى وصف نفسه بأنّه: «خَيْرُ النَّاصِرِينَ» (آل عمران: الآية ١٥٠)، «وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» (الأعراف: الآية ٨٧)، «وخير الحافظين» (يوسف: الآية ٦٤)، «خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (المائدة: الآية ١١٤)، «وَأَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» (الصافات: الآية ١٢٥)، وأخبر عن نبيّه أنّه: «بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ» (التوبة: الآية ١٢٨)، ففي أمثال هذه التّنبّهات مجال متّسع لأهل العناية من أرباب القلوب وأصحاب الكشف والشّهود، يتّصفون بحقائقها، وينصبغون بصيغ آثارها في سلوكهم على مناهج السنن المشروعة، وسيرهم على مدارج طريقة أهل الولاية، والتّخلّق بالأخلاق الإلهيّة، ويصير ذلك قرينة لهم إليه، ووسيلة لديه». (القنوي، ٢٠٠٨ م: ص ١٠٩)

وسنذكر أربعة نماذج من شرحه لأسماء الله الحسنى على المنهج العرفاني، وعلاقتها بتعديل السلوك التحقيقي:

١-٢. اسم الله السلام والسلوك التحقيقي:

من النماذج على حديث صدر الدين القنوي على دور إحصاء الأسماء الحسنى في تعديل السلوك التحقيقي ما ذكره في اسم الله تعالى [السلام]، والذي بدأ بتعريفه له على منهج الصوفية، فقال: «السلام لسلامته عن كلّ ما نسب إليه ممّا كره من خلقه أن ينسبوه إليه، ومنه السلامة لعباده، فلكلّ عين من أعيان مراتب الأكوان حظّ من آثار هذا الاسم مع اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم». (المرجع السابق، ١٤٢٢ هـ: ص ١٤٢)

ثم ذكر المعنى التحقيقي لهذا الاسم، فقال: «ولا يصل إلى جناب قدسه من المجموع إلّا من سلمت نفسه عن الشّهوات، وصفى قلبه عن الشّبهات، فالسلامة منه إليه.. وسلامة أهل الحقّ تزهرهم عن دنس الشكّ وظلمة الشّرك جليّاً كان أو خفيّاً» (المرجع السابق، ٢٠٠٨ م: ص ١٤٢)

ثم ذكر علامات التحقق بهذا الاسم، فقال: «علامة المتّصف بحقائق هذا الاسم أن يكون وقوراً خمولاً متواضعاً صابراً على إيذاء أهل الغفلة، لا يقابل الغافل، ولا ينازع الجاهل، ويكون كما وصف الحقّ سبحانه صاحب هذا المشهد بقوله: «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (سورة الفرقان: ٦٣) إمّا بالقول أو بالحال، فلو أراد صاحب هذا المقام أن يزيد على قوله سلاماً ما استطاع». (القنوي، ٢٠٠٨ م: ص ١٤٢)

ثم ذكر سبب ذلك، فقال: «لعدم اختياره، وعصمة الحقّ إيّاه من كونه تعالى سمعه وبصره وجميع قواه، ولو وكلّه الحقّ إلى نفسه لانتظم معه في سلك الجهالة، فإنّ من خاصيّة الإنسان أنّه لم يتكلّم أحداً في أمر من الأمور إلّا وينصبغ بصفة ذلك الأمر، ولما تحقّق عند العارف المحقّق بأحوال المواطن، من أنّ أكثر ما ينطق به الغافل الجاهل أو يتصوّره أو يعتقده أمور وهميّة أو خياليّة، ليس لها في الحضرة العلميّة مقام يضبط عليه وجودها في حضرة الوجود، فباطّلاعه على حقيقة كلام مثل هذا القائل علم عدم بقائها وزوالها، لأنّه لا يرى لها حقيقة ولا صورة غير محلّها أصلاً، فتحقّق أنّه ليس لها ضابط يضبط عليه الوجود، وأنّها ذاهبة من الوجود بذهاب قول قائل، فلذلك لا يلتفت إليه بأكثر من أن يقول سلاماً، بخلاف المحقّق أنّه لا يتكلّم إلّا بما له حقيقة في كلّ حضرة من الحضرات الثبوتية والروحانية والوجوديّة، فحيث ما تكلم تشكّل كلّ حرف من حروف المنظومة الدّالة على تلك الحقائق صوراً روحانيّة مستبحة لله سائرة في محلّ سلطنة القائل، وكلّما أكثر من تلك الحقائق كثر جند العارف». (المرجع السابق: ص ١٤٣).

٢-٢. اسم الله الرزاق والسلوك التحقيقي:

من النماذج على حديث صدر الدين القنوي على دور إحصاء الأسماء الحسنى في تعديل السلوك التحقيقي ما ذكره في

اسم الله تعالى [الرَّزَاق]، حيث عرّفه بقوله: «الرازق هو الذي غَدّا نفوس الأبرار بتوفيقه، وجلّى قلوب الأخيار بتوجيهه، وخصّ الأغنياء بوجود الرزاق، وشرف الفقراء بشهود الرزاق، فمن فاز بشهود الرزاق ما ضرّه ما فاته من وجود الرزاق». (المرجع السابق، ص ١٨٤).

ثم ذكر أنواع الرزق المفاضة على العباد، وعلاقتها بتعديل السلوك التحقيقي، فقال: «اعلم أنّ الرزق على نوعين: صوريّ ومعنويّ، فالصوريّ: ما يقوم به الأجسام، والمعنويّ: ما يقوم به الأرواح.. فالأول كشف سفليّ، والثاني لطيف علويّ.. ولكلّ قسم من القسمين درجات، وأرفع المنازل وأعلاها في الرزاق المعنويّة ما يظهر به عين وجود الحقّ، الساري في صور أحكام الممكنات، الطّاهر في مظاهر أعيان الكائنات». (المرجع السابق، ص ١٨٤).

ثم ذكر علامة المتحقّق بهذا الاسم، فقال: «علامة المحقّق بحقائق هذه الحضرة إمعان نظره في قابليّات أشخاص مراتب الأكوان جمعا وفردا، وما يستحقّ كلّ مخلوق في مرتبة من مسمّى الرزق صوريّا ومعنويّا، وما يقتضي استعداداه، فإنّ خواصّ الرزاق ونتائج آثارها تتفاوت بحسب قابليّات المرزوقين واختلاف أمزجتهم، وكما من رزق يعيش بها مرزوق ويموت بها آخر، كحيوان الماء الذي عيشه برزق الماء إنّه يموت بالهوى إذا فارق الماء وكذلك حيوان البرّ الذي يعيش برزق الهواء، فإنّه يموت في الماء لفقد الهواء وإن كان لا يخلو الماء من امتزاج الهواء، ولا الهوى من امتزاج الماء، لكنّ الحكم للغالب، فإذا تحقّق هذا في الرزاق المحسوسة السّفليّة الكثيفة، فالتفاوت في حقائق العلويّات أكثر، ومجاله أوسع، «وَلَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا» (سورة الإسراء: ٢١)، فالعارف الكامل من ينزّل المعارف في أهلها، ويشهد حقائق أعيان الأكوان على ما هي عليه من تفاوت درجاتها، وغايات توجّهاتها، ونهاية كمالاتها، ومقتضى خصوصيّاتها، فيعطي كلّ ذي حقّ حقه». (القانوني، ٢٠٠٨ م، ص ١٨٤)

٢-٣. اسم الله الفتاح والسلوك التحقيقي:

من النماذج على حديث صدر الدين القانوني على دور إحصاء الأسماء الحسنى في تعديل السلوك التحقيقي ما ذكره في اسم الله تعالى [الفتاح]، وقد عرّفه بقوله: «الفتاح بما فتح من أبواب النعم والعذاب، يقال للحاكم فاتح وفتاح، لأنّه يفتح بحكمه ما انغلق من الأمر بين الخصمين، فالحقّ هو الحاكم بين عبيده يوم القيامة، وهو الفتاح لما انغلق من أمور عباده من أسباب معاشهم، فيغني الفقير، ويفرّج عن المغموم، ويفتح على قلوب المؤمنين أنوار معرفته، وعلى المذنبين أبواب مغفرته بعنايته يفتح كلّ مغلق، وبهدايته ينكشف كلّ مشكل». (المرجع السابق: ص ١٨٨)

ثم ذكر الفتوح المرتبطة بهذا الاسم، بحسب ما يذكره الصوفية، فقال: «اعلم أنّ لفتوح أحكام هذا الاسم ثلاث درجات، أوليها: علم الأسماء وما خصّ به آدم عليه السّلام، وثانيها: علم الأذواق المخصوص بالأولياء، وثالثها: جوامع الحكم التي أوتيت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ففتح بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم أبواب درجات الأسرار والعلوم الإلهيّة، كما فتح بآدم عليه السّلام علم أسماء المظاهر الحجابيّة وإحصاء اختلاف اللّغات، ولمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم كشف حقائق المسمّيّات، وشهود أنوار أسرار الإلهيّات، ووسط هذين المرتبتين علم الأذواق والأحوال، الذي اختصّ به أرباب الطّريقة، ولا نهاية لعلوم هذا [هؤلاء] القوم، لعدم نهاية من تعلّق به علومهم». (القانوني، ٢٠٠٨ م: ص

ثم ذكر علامات التحقق بمقتضيات هذا الاسم، فقال: «من ذلك: شهود العبد تقلّب الأحوال في بحار الحكمة، وثقته بالله عند الحاجة، وعدم اضطرابه، وكون فرجه بضمان الله أعظم من فرجه بالسبب المعين، لعلمه بصدق الوعد الإلهي، وامتناع ضمان الحق عن تطرّق الآفات إليه، والذي لا يحصل سكونه إلى ما بيده من الأسباب يمكن أن يتطرّق إليه الآفات، فمن خصّه الله بفتح هذا الشهود فهو أتم ذوقاً وأقوى سكونا من صاحب السبب المزيل لألم فاقته، وهذا من علم الفتح البرزخ بين الدرجتين». (المرجع السابق، ص ١٨٩)

وذكر من علامات التحقق بهذا الاسم الافتقار الدائم إلى الحق، فقال: (الافتقار إلى الحق بالحق، وذلك أن يطلع الحق عبده على أسرار الأسماء، فيشهد أنّ حاجتها إلى التأثير في الأعيان أعظم من حاجة الأعيان إلى ظهور الأثر فيها، لأنّ للأسماء في ظهور آثارها الكبرياء والسلطان والعزة والمجد، بخلاف الممكن فإنّه في قبول الأثر على خطر عظيم، فإنّه قد يتضرّر بقبوله الأثر أكثر من انتفاعه به، وقد يساوى مقابلة الحالتين فيه، ولا تخلو عين موجود من الضرّ والألم - قلّ أو كثر -، كما ترى الشخص متنعمًا في وقت ومتألمًا في وقت آخر، وفي الثبوت كان منعزلاً عن تغيير الحال، لتجرّده عن التركيب الوجودي الموجب للتغيير، فإنّ الألم في الثبوت ما هو في عين المتألم، بل هو في عينه ملتد بثبوته، كما هو ملتد بوجوده في المقام، والمحلّ مقام به، وقد كان الحال والمحلّ في أعيانها الثبوتية، ولا ألم ولا لذّة لعدم التأثير والتأثر بينهما، وذلك أنّ الثبوت بسيط لا يقوم فيه بشيء، والوجود مركب لا بدّ فيه] من حامل ومحمول، فالمحمول منزلته في وجود الحامل كمنزلته في الثبوت في النعيم وعدمه، بخلاف الحامل فإنّه بحكم مزاجه». (القونوي، ٢٠٠٨ م: ص ١٩٠)

٢-٤. اسم الله المعزّ والسلوك التحقيقي:

من النماذج على حديث صدر الدين القونوي على دور إحصاء الأسماء الحسنی في تعديل السلوك التحقيقي ما ذكره في اسم الله تعالى [المعزّ]، حيث عرّفه بقوله: «المعزّ من يشاء بالقناعة واليقين والزهد في متاع دار الفناء، من عرّفه أعزّ نفسه بخدمته، وقلبه بمعرفته، وبصره بمشاهدته». (المرجع السابق، ص ٢١٢)

ثم ذكر مظاهر تحقق العبد بهذا الاسم، فقال: «اعلم أنّ من آثار هذا الاسم سريان حكم الاعتزاز في العالم، إلّا أنّه يذمّ في موطن ويحمد في موطن، والاعتزاز هو ظهور العبد بصورة الحقّ، سواء تورّث تلك الصورة سعادة أو شقاوة، والمعزّ المحمود السعيد باعتزازه هو العبد المحقّق الكامل القائم به صفة الحقّ في الخلافة، فهو ممّن أعزّه الله بمكارم الأخلاق ودرك الحقائق وأنواع المعارف وفنون العلم بالله، ووقّقه لنصيحة عبادته بحسن التعليم، فيخرجهم من ظلمات الجهالة والمخالفات، وينتزع عنهم نوازع الاستكبار والرّعونات، حتّى تذللوا تحت عزة الحقّ وكبريائه، وأذعنوا لأوامره ونواهيّه، فنصيب مثل هذا العبد من الاسم المعزّ، وحظّه هو الحظّ المحمود، فإنّه حمى قلوب عباد الله أن يتحاكم فيهم بما لا يليق بجناب الحقّ، فهو معزّ للحقّ، عزيز بالحقّ». (القونوي، ٢٠٠٨ م: ص ٢١٢)

ثم ذكر الجانب المذموم في التحقق بهذا الاسم، لمنافاته مع مقتضاه، فقال: «وأما صاحب الاعتزاز المذموم، هو المحجوب بالصّفات الحجابيّة كفرعون وأمثاله من الجبابرة من الملوك والحكّام المفتخرين بالرّئاسة والاستيلاء، ومن اعتزّ في نفسه على أمثاله جوراً وظلماً وجهلاً لحق بالأخسرين أعمالاً، ولا أحد أدلّ منهم في نفوسهم وعند الخلق إذا عزّوا، وعند الله في الحالين». (المرجع السابق، ص ٢١٢)

ثالثاً - الإحصاء ودوره في تعديل السلوك التخلقي:

نريد بتعديل السلوك التخلقي ما ذكرناه سابقا من تحول الإيمان بالأسماء الحسنى من معان عقلية وأذواق وجدانية إلى حياة عملية تظهر على الجوارح في عالم الفرد والمجتمع.

والداعي لاعتبار هذا المقصد هو القرآن الكريم، ذلك أنه عندما يذكر الأخلاق العالية يربطها بالمؤمنين، كما قال تعالى في أول سورة المؤمنون: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (سورة المؤمنون: ١ - ٢) إلى آخر الآيات التي تبدأ بتقرير الفلاح للمؤمنين، ثم تصفهم بعد ذلك بما تصفهم به من صفات تشمل جميع العلاقات، مع الله، ومع النفس، ومع الخلق.. وكأنها تقول: إن الأساس في صلاح هذه العلاقات جميعا هو ذلك الإيمان العميق بالله، ومن المعلوم أن الإيمان بالأسماء الحسنى هو من الأسس التي يقوم عليها الإيمان بالله. وهذا من الحقائق البديهية، فالإيمان المقيد بضوابط الشرع المراعي لمقاصده هو المدرسة التربوية الكبرى التي تجعل الإنسان غير محتاج إلى أي رقابة غير رقبته الإيمانية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة عندما ذكر تأثير الإيمان في الردع عن القتل في الوقت الذي لم يكن هناك شرطة ولا سجون ولا إعدام، فقال تعالى ذاكرا قصة ابني آدم بالحق: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ). (سورة المائدة: ٢٧ - ٢٨)

ومن النماذج على الاهتمام بالسلوك التخلقي للأسماء الحسنى أبو حامد الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ)، فقد اهتم في كتابه (المقصد الأسنى) بالبعد التربوي لأسماء الله الحسنى، فكان يذكر عند نهاية شرح كل اسم حظ العبد السلوكي منه، فهو يعتبر لكل صفة من صفات الله تعالى أو اسم من أسمائه أثره الخاص به، والذي لا يمكن للإنسان الحصول عليه إذا لم يستول على قلبه معنى ذلك الاسم أو تلك الصفة.

وقد قال في مقدمة كتابه يشير إلى ذلك: «وليس الإحصاء أن يسمع لفظها أو يفهم في اللغة تفسيرها، أو يعتقد وجودها، فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة السمع، وأما فهم وضعها اللغوي، فلا يستدعي إلا المعرفة بالعربية، وأما اعتقاد ثبوت معناها لله تعالى فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها». (الغزالي الطوسي، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ص ٤٥)

وقال في خاتمة الكتاب يعتذر عن سبب ذكره لحظ العبد من كل اسم من الأسماء: «اعلم أنه إنما حملني على ذكر هذه التنبيهات ردف هذه الأسماء والصفات قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تخلقوا بأخلاق الله تعالى)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله كذا وكذا خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة»، وما تداولته السنة الصوفية من كلمات تشير إلى ما ذكرناه، لكن على وجه يوهم عند غير المحصل شيئا من معنى الحلول والاتحاد، وذلك غير مظنون بعقل فضلا عن المتميزين بخصائص المكاشفات». (الغزالي الطوسي، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ص ١٥٠)

ثم حكى عن شيخه أبي علي الفارمذي قوله يحكي عن شيخه أبي القاسم الكركاني أنه قال: «إن الأسماء التسعة والتسعين تصوير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل»، ثم علق عليه بقوله: «وهذا الذي ذكره إن أراد به شيئا يناسب ما أوردناه فهو صحيح ولا يظن به إلا ذلك ويكون في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة فإن معاني الأسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصوير صفة لغيره ولكن معناه أنه يحصل له ما يناسب تلك الأوصاف كما يقال فلان حصل علم أستاذه

وعلم الأستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه، وإن ظن ظان أن المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعاً، فإني أقول قول القائل إن معاني أسماء الله سبحانه وتعالى صارت أوصافاً له لا يخلو إما أن يعني به عين تلك الصفات أو مثلها فإن عني به مثلها فلا يخلو إما عني به مثلها مطلقاً من كل وجه وإما أنه عني به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات دون خواص المعاني». (الغزالي الطوسي، ١٩٨٧: ص ١٥٠)

ولذلك يذكر أن الإحصاء هو أن ينال المؤمن ثلاثة حظوظ من معاني أسماء الله الحسنى: معرفة معاني تلك الأسماء معرفة كشفية شهودية، ولفظاً (المكاشفة والمشاهدة) اللذان يكثر الغزالي من استعمالهما في كتبه لا يريد بهما الرؤية البصرية والحسية، وإنما هما استعارة لغلبة اليقين على البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الحسي. (الغزالي الطوسي، ١٩٨٢، ٤: ٣١٢)

استعظام ما ينكشف له من صفات الجلال على وجه يشوقه إلى الاتصاف بما يمكن من تلك الصفات، ليؤهله ذلك إلى التقرب من الله تعالى، فالمعرفة - كما يرى الغزالي - بذر الشوق. (الغزالي الطوسي، ١٩٨٧: ص ٣٢) السعي إلى اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها، والتحلي بمحاسنها، وبذلك يصير العبد (ربانياً) متحققاً بالقرب من ربه تعالى.

ومنهم أبو القاسم القشيري، وقد جمع في كتابه [شرح أسماء الله الحسنى] بين المنهجين الكلامي والصوفي، حيث يذكر آراء المخالفين لمدرسته الكلامية، وخصوصاً من المعتزلة، ويرد عليها، ثم يذكر السلوك التحقيقي والتخلقي بحسب ما كان عليه الحال في صوفية عصره، والذين مزجوا بين علم الأخلاق والتصوف، من غير أن يربطوا التصوف بما ربطه به المتأخرون.

وميزة كتابه في هذا احتواؤه على الكثير من الأخبار والروايات التي يستدل بها على كيفية التحقق بالأسماء الحسنى، ونماذج الذين استفادوا منها، وطبقوها في حياتهم، وسنذكر أربعة نماذج عن شرحه هنا، مع ذكر نماذج عن الروايات والأخبار التي يوردها، باعتبارها شارحة لمراده.

١-١. اسم الله العليم والسلوك التخلقي:

من النماذج على حديث أبي القاسم القشيري على دور إحصاء الأسماء الحسنى في تعديل السلوك التخلقي ما ذكره في اسم الله تعالى [العليم]، والذي بدأ بتعريفه له بقوله: «العليم اسم من أسمائه تعالى ورد به نص القرآن، وهو عالم وعليم وعلام.. وعلمه سبحانه نعت من نعوته ووصف مختص بذاته، ليس بمكتسب ولا ضروري، دل على ثبوته شهادة أفعاله المحكمة». (القشيري، ١٤٢٢ هـ، ص ٢١٣)

ثم ذكر التأثير التحقيقي لهذا الاسم، فقال: «فإذا ثبت ذلك فمن شأن من تحققه أن يكون مكتفياً بفعله عند جريان حكمه، ساكناً عن تديبه وتقديره، فارغاً عن اختياره واحتياله، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»». (سورة الأنفال: ٦٤) (المرجع السابق)

ثم ذكر ما ورد في الروايات مما يشير إلى ذلك، فقال: «لما أن تعرض جبريل للخليل، صلوات الله تعالى عليهما، وهو في الهواء حين رمى من المنجنيق، قال له: هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فقال: فسل ربك، فقال حسبي من

سؤالي علمه بحالي». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢١٣)

ثم ذكر ما ورد في الأخبار مما يشير إلى ذلك، فقال: «وقيل إن رجلا قال لبعض الموفقين: أطلب الرجل الرزق؟ فقال: إن علم أين هو فليطلب، فقال: أسأل الله تعالى؟ فقال: إن علم أنه نسيه فليذكره، قال: فما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢١٣)

ثم تحدث عن آداب من علم أنه تعالى عالم الخفيات، فقال: «ومن آداب من علم أن الله تعالى عالم الخفيات، خير بما في الصدور عليم بما في الضمائر والسرائر من الخطرات، لا يخفى عليه شيء من الحوادث في جميع الحالات، فبالحري أن يستحي عن موضع اطلاعه ويرعوى عن الاغترار بجميل ستره، ويخشى بغتات قهره ومعالجة مكره، قال الله تعالى: «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ» (سورة النساء: ١٠٨)، وفي بعض الكتب: إن لم تعلموا أني أراكم فالخلل في إيمانكم، وإن علمتم أني أراكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢١٣)

ثم ذكر آداب المتخلفين بهذا الاسم، فقال: «من آدابه أن لا يعارض مخلوقا فيما يحتاج إليه من مطالبة اكتفاء بعلمه، فإنه إن ساكن بقلبه مخلوقا عوقب في الوقت، إن كان له عند الله قدر» (المرجع السابق)

١-٢. اسم الله الخافض الرفع والسلوك التخلقي:

من النماذج على حديث أبي القاسم القشيري على دور إحصاء الأسماء الحسنى في تعديل السلوك التخلقي ما ذكره في اسم الله تعالى [الخافض الرفع]، والذي بدأ بتعريفه له بقوله: «اعلم أنهما اسمان من أسمائه تعالى ورد بهما الخبر، وهما من صفات فعله، يرفع من يشاء بإنعامه، ويخفض من يشاء بانتقامه، وعلى هذا يحمل تعريفه لعباده في حالتي عزهم وذلهم وغناهم وفقيرهم، وكذا رفع الحق وحزبه، وخفض الباطل وصحبه، ورفع الدين وشعاره، وخفض الكفر وآثاره، ورفع التوحيد ودليله، وخفض الإلحاد وسبيله، ورفع الإسلام وأنواره، وخفض الأصنام ومن رضى تعظيمها واختاره، ورفع القلوب بتقريبه وخفض النفوس بحكم تعذيبه، ورفع أولياءه بحفظ عهده وحسن رده وجميل رده وصدق وعده، وخفض الأعداء بصدده ورده، وطرده وبعده ورفع من اتبع رضاه، وخفض من اتبع هواه، وقيل من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢٢١)

ثم حكى حكاية تدل على سبب الرفع، فقال: «قيل في بعض الحكايات: إن رجلا رضى واقفا في الهواء فقليل له: بم بلغت هذه المنزلة؟ فقال: أنا رجل جعلت هواي تحت قدمي فسخر الله لي الهواء». (المرجع السابق)

ثم ذكر كيفية التخلق بهذا الاسم، فقال: «ليس المرفوع قدرا، والمعلّى شأنًا وأمرًا، والمستحق مجدا وفخرا، من وضع الطين على الطين، وتكبر على المساكين، وافتخر على أشكاله بكثرة ماله واستقامة أحواله، وإنما المشرف شأنًا، والمعلّى رتبة، ومكانا من رفعه الله بتوفيقه وأيده بتصديقه وهداه إلى طريقه، صفا مع الله قلبه وخلّا له وجهه ولبه، وصعد إلى السماء أنينه، وصدق إلى الله شوقه وحنينه، وروى في الخبر: «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبر قسمه». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢٢١)

ثم ذكر المخفوض بالاعتبار الإيماني، فقال: راعلم أن المخفوض حقا من تنكبه التوفيق والنصرة، وأدركه الخذلان والفترة، وأسرته نفسه، فهو بشهواتها مربوط، وفي وقته تقصير وتخليط وتفريط، إن رجع إلى قلبه لم يجد خبرا من ربه وإن رجع إلى ربه لم يجد خطرا لقدره، فهو بالهجران موسوم، وبين الفترات والأشغال مقسوم، يبيت في فترة، ويصبح على حسرة»

(المرجع السابق)

ثم ذكر حكاية تؤكد هذا، فقال: «قيل: إن امرأة كانت تكنس المساجد وكانت تسمى مسكينة، فماتت فرثت في المنام فقيل لها: ما حالك يا مسكينة، فقالت: هيهات، ذهبت المسكينة وجاء الغنى الأكبر». (المرجع السابق، ص ٢٢٢)

١-٣. اسم الله السميع البصير والسلوك التخلقي:

من النماذج على حديث أبي القاسم القشيري على دور إحصاء الأسماء الحسنی في تعديل السلوك التخلقي ما ذكره في اسمي الله تعالى [السميع البصير]، والذي بدأ بتعريفه لهما على منهج مدرسته الكلامية بقوله: «هما اسمان من أسمائه تعالى، ورد بهما النص وانعقد عليهما الإجماع، وسمعه وبصره صفتان له زائدتان على علمه، بخلاف من خالف فيه من القدرية، وهما إدراكان له، فلا يخرج مسموع عن سمعه، ولا موجود عن بصره، وحد ما يحدون أن يسمع ويرى على الحقيقة، فهو الموجود، وليس من شرط سمعه وبصره حلول في عضو واختصاص منه بجزء، لأنه سبحانه أحدى الذات، فردى الحقيقة، غير منقسم في ذاته، ولا متألف بشيء من أمثاله، وسمعه وبصره لا يتعلقان بمعدوم لاستحالة أن يكون المعدوم مدركا، وأنه لا يحجب شيء عن بصره وسمعه، يسمع السر والنجوى، ويبصر ما هو تحت أطباق الثرى». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢٢٨)

ثم ذكر آداب التحقق بهذين الاسمين، فقال: «كل من عرّف من عباده أنه هو السميع البصير فمن آدابه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢٢١)

ثم أورد حكاية في ذلك، فقال: «قيل: إن رجلا من الملوك كان له عبد وكان يقبل عليه أكثر مما يقبل على أمثاله، ولم يكن أحسن منهم صورة ولا أكثر قيمة فتعجبوا منه، وكان قد ركب الأمير يوما في صحراء ومعه ندماءؤه وغلماؤه، فظفر إلى جبل من بعيد وعليه قطعة ثلج، فنظر الملك نظرة واحدة وأطرق، فركض هذا الغلام دابته من غير أن ينظر الأمير إليه أو أشار بشيء عليه، ولم يعلم الناس لم يركض، فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء الغلام ومعه شيء من ذلك الثلج، فسئل بم عرفت أنه أراد الثلج؟ فقال: لأنه نظر إليه، ونظر الملوك إلى شيء لا يكون إلا على أصل، فقال الأمير: إنما أقبل على هذا أكثر من إقبالي على غيره بهذا الذي رأيتم، لأن الكل مشغولون بأنفسهم وهذا مشغول بمراعاة أحوالي». (المرجع السابق، ص ٢٢١)

ثم ذكر علامات المتحققين بهذا الاسم، فقال: «من علامات من يعلم أنه السميع البصير أن يكون مستحييا من اطلاعه عليه وسمعه لما يقول». (المرجع السابق، ص ٢٢٩)

ثم تحدث عن ألطاف الله تعالى على عبده الذي يحفظ سمعه وبصره، فقال: (من ألطاف الله سبحانه بعباده الذين يحفظون له سمعهم وبصرهم أن يكفيهم مئونة أنفسهم ويصونهم في أحوالهم، فتكون أسماعهم مصونة عن سماع كل لغو، وأبصارهم محفوظة عن شهود كل كبيرة ولهو). (المرجع السابق)

ثم ذكر أن هذا «هو صفة الجمع الذي أشار إليه القوم ألا يكون العبد لنفسه بنفسه، بل يكون لربه بربه، وإذا علم أن مولاه يسمع ما يقول ويرى ما يختلف به من الأحوال فإنه يكتفى بسمعه وبصره عن انتقامه وانتصاره، فإن نصرته الحق سبحانه أتم له من نصرته لنفسه». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢٣٠)

ثم ذكر ما ورد في القرآن الكريم مما يدل على ذلك، وبدأ بقوله تعالى لنبية صلى الله عليه وآله وسلم: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ

يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ» (سورة الحجر: ٩٧)، حيث علق على الآية الكريمة بقوله: (انظر بماذا سلاه وكيف خفف عنه تحمل أثقال بلواهم بما شغلهم به فأمره به حيث قال عز ذكره: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ») (سورة الحجر: ٩٨ - ٩٩) أي اتصف أنت بمدحنا وثنائنا إذا تأذيت بسماع السوء فيك، فاستروح بروح ثنائك علينا». (شرح أسماء الله الحسنى، ص ٢٣٠)

ثم ذكر مثالا آخر من القرآن الكريم على ذلك، فقال: «ثم إنه سبحانه لما قالوا له صلى الله عليه وآله وسلم إنه مجنون، تولى نفى ذلك عنه ورد عليهم فقال تعالى: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» (سورة القلم: ١ - ٢) نفى ذلك عنه بما أقسم عليه تحقيقا لتنزيهه، وتطهيرا لنعمته صلى الله عليه وآله وسلم، ثم عاب قائله بعشر خصال من الذم حيث قال: «وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ» (سورة القلم: ١٠) إلى قوله: «عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ» (سورة القلم: ١٣) فإن رد الحق سبحانه الذي رد به عنه صلى الله عليه وآله وسلم أتم من رده ذلك لنفسه» (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٢٣١)

١-٤. اسم الله الصبور والسلوك التخلقي:

من النماذج على حديث أبي القاسم القشيري على دور إحصاء الأسماء الحسنى في تعديل السلوك التخلقي ما ذكره في اسم الله تعالى [الصبور]، والذي بدأ بتعريفه له بقوله: «الصبور مما ورد به الخبر في أسمائه تعالى، فإن صح ورود الرواية به فمعناه الحليم في وصفه، لأن معنى الصبر في اللغة الحبس، يقال: قتل فلان صبورا، وسمى شهر الصوم شهر الصبر أي شهر الحبس، والصابر يكون على وجهين: صابر عن شيء، وصابر على شيء، وكل واحد منهما يحبس نفسه على ما يصبر عليه، ويحبس نفسه عما يصبر عنه، وفي صفة القديم سبحانه لا يصح حبس النفس، ولكن يكون بمعنى تأخير العقوبة عن العباد». (المرجع السابق، ص ٣٩٩)

ثم ذكر كيفية تخلق العباد بهذا الاسم، ومراتب ذلك، وأولها التصبر، حيث قال: (أما رتبة العبادات في الصبر فعلى أقسام، أولها: التصبر وهو تكلف الصبر ومقاساة الشدة فيه، وبعد ذلك الصبر وهو سهولة تحمل ما يستثقله غيره من فنون القضاء وضروب البلاء، وبعد ذلك الاصطبار، وهو النهاية في الباب، ويكون ذلك بأن يألف الصبر، فلا يجد مشقة، بل يجد روحا وراحة». (المرجع السابق)

ثم حكى عن أستاذه أبي علي الدقاق (توفي ٤٠٥ هـ) قوله: «ليس الصبر أن لا تذكر البلاء لفظا ونطقا، إنما الصبر أن لا تعترض على قدرته استقباحا لذلك ونكرا، وشاهده ما أخبر الله تعالى عن أيوب بقوله: (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) (سورة الأنبياء: ٨٣) ثم قال تعالى: «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ» (سورة ص: ٤٤) وكان يقول رحمه الله تعالى: علم الله ضعف هذه الأمة وأنهم لا يطيقون تحمل البلاء فجعل قصة أيوب سلوة لكل ممتحن يخبر عن شدة محنته، ومقاساة صبره». (القشيري، ١٤٢٢ هـ: ص ٣٩٩)

الخاتمة:

من أهم النتائج التي نتوصل إليها من خلال هذا البحث:

١. للأسماء الحسنى أهمية بالغة في التعريف بالله تعالى، ولذلك اعتنى به العلماء في مختلف المجالات، سواء كانوا متكلمين، أو مفسرين، أو عرفاء، أو لغويين وغيرهم، ولذلك كثرت المؤلفات في هذا الجانب، وحصل الخلاف في بعضها، وهو ما يحتاج إلى المزيد من التحقيق لتمييز ما وقع فيه البعض من إلحاد حولها، والذي نهى الله تعالى عنه في قوله: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (سورة الأعراف: ١٨٠)

٢. كما أن للأسماء الحسنى دور في التعريف بالله تعالى، وصفاته، وكمالاته، فلها كذلك دور في تعديل السلوك، سواء السلوك التحقيقي المرتبط بالصلة بالله، والسلوك التخلفي المرتبط بالعلاقة مع الخلق.

٣. للأسماء الحسنى تأثير كبير في العارف بها، والفاهم لدلالاتها، حيث إنها تزيد معرفته بربه، وتعمق علاقته به، بالإضافة إلى أنها تؤثر في سلوكه، فتجعله يحاول أن يتخلق بما فيها من محاسن وكمالات، وبحسب الطاقة البشرية.

٤. وبناء على هذا نوصي بالمزيد من الاهتمام بشرح أسماء الله الحسنى، ووفق علم الكلام الجديد، والذي يخاطب الواقع الحالي على ضوء المعارف الحديثة، بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب السلوكية والتربوية المرتبطة بها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، المطبعة السلفية، سنة ١٣٨٠ هـ.
٢. أبو القاسم عبد الكريم القشيري، شرح أسماء الله الحسنى، دار الحرم للتراث، القاهرة، ١٤٢٢ هـ الطبعة: الأولى.
٣. أبو جعفر الكليني، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ ش، طهران.
٤. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت: ٣١٢/٤.
٥. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي الدمشقي، الأذكار النووية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٦. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، شأن الدعاء، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤.
٧. أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر، بيروت..
٨. جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة اعتماد، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٩. جمال محمد الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، عمان، مكتب الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط ٢٠١٦، ٨.
١٠. حمدي عبد الله عبد العظيم، برامج تعديل السلوك وطرق تصميمها سلسلة تنمية مهارات الأخصائي النفسي، الجيزة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط، ٢٠١٣.
١١. الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، ط مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، وط النجف الأشرف - العراق.
١٢. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، إيران، دار النشر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط ٣، ١٤٣٣ هـ.
١٣. صدر الدين القنوي، شرح الأسماء الحسنى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٨ م.
١٤. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، بيروت، لبنان، الناشر: مؤسسة الأعلمي، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
١٥. عدنان أحمد الفسفوس، أساليب تعديل السلوك الإنساني السلسلة الإرشادية، ٢ فلسطين، مكتبة أطفال الخليج الالكترونية، ٢٠٠٦.
١٦. الكفعمي، تقى الدين ابراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي، الدعاء في المصباح، نشر الرضى، قم المقدسة.
١٧. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٨. المجلسي، محمد الباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، عليهم السلام، تحقيق عدة من الأفاضل، دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٩. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى،

- ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي.
٢٠. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دمشق وبيروت: دار ابن كثير واليماة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.
٢١. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، دار الأنوار.
٢٢. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (٢٠٦، ٢٦١ق)، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ق، الطبعة الثانية.
٢٣. ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، مؤسسه أبي صالح النشر والثقافة.
٢٤. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنی، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي - قبرص، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الأولى.